رثاء

أبي علي الديسي

أبو عبد الرحمن البيضاني





مؤسسة النازعات
Anaziat

شعبان
١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رثاء أبي علي الديسي

أبو عبد الرحمن البيضاني

النازعات

شعبان ١٤٤٦هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عمران: ١٦٩]، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القائل: «**وَالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أنِّي أغْزُو في سَبيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أغْزُو فَأُقْتَلُ**»[١].

فالقتل في سبيل الله أمنية كل موحد مجاهد في سبيل الله غيور على دينه وأمته ونحسب أخانا الشيخ الفاضل **أبا علي الديسي** -تقبله الله ولا نزكي على الله أحدًا- من هؤلاء الأغيار الذين سلكوا طريق التغيير بالجهاد في سبيل الله والذي لا يظهر الحق إلا به ولا يمكن لأحد أن ينصر الحق الذي يتبعه إلا بالتضحية والاستشهاد في سبيله ونحسب شيخنا تمثل فيه قول شهيد الإسلام سيد قطب حين قال: «كم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام كما نصرها باستشهاده»[٢]، وهذه المقولة كان يأتي بها ﷺ حين يعزي في قتل القادة والإخوة وها نحن نرثيه بها ﷺ رحمة واسعة، فما أجمل وما أسعد المسلم حين يضحي في سبيل عقيدته وتهون عليه نفسه التي يحملها بين جنبيه كي يظهر للناس الحق الذي يعتقده، وكما قال الشيخ عبد

---

[١] البخاري (٣١٢٣)، ومسلم (١٨٧٦).

[٢] في ظلال القرآن (٥/٧٥٨).

العزيز الطريفي فك الله أسره: «القتل ليس هزيمة للحق، بل قد يكون أول أبواب ظهوره، لهذا يقتل الأنبياء ولا يقتل الحق»[1].

يا زائـــــرًا مشـــــهد القـــــبرين نادهمـــا
إن أسمعـــت صـــوتك الأجـــداث والحفـــرُ
وأقـــر الســـلام عـــن الإســـلام قاطبـــة
علـــى جســـوم بهـــا الأثـــواب تفتخـــرُ

السلام عليك أبا علي، سلامًا سرمديًّا إلى يوم الدين، رحمك الله رحمة واسعة، ماذا أقول وماذا عساي أن أكتب!

علـــى مثلـــه خطبًـــا بـــه الـــدهرُ فـــاجعُ
تفـــيضُ نفـــوسٌ لا تفـــيضُ مـــدامعُ

لقد فجعت الأمة الإسلامية عامة والمجاهدين في جزيرة العرب خاصة برحيل القائد الهمام، والبطل المغوار الصابر المحتسب، والعابد الزاهد، والعالم المجاهد، والكريم الجواد، الصادق الصدوق، الناصح النصوح، باب الفضائل، ودار المحبة، وبحر المعرفة، شاطئ الأمان، وسفينة الإخوان، ومرسى الحنان، وملجئ الضعفاء، مواسي الفقراء، وعدة الصبر والبلاء، مصباح نور في دجى الظلام، وكهف عزٍّ للأنام، تواضع وحكمة، وأدب وحنكة، يَعرف معنى مدحي كل مَن عاشره عن قرب.

---

[1] سطور من النقل والعقل والفكر (ص ١٠١).

نشأ وترعرع في أرض مباركة وطلب العلم منذ صغره وحفظ القرآن مبكرًا، وحفظ المتون، وتفقه في دينه، وقرر أن يسخر نفسه لمنفعة الأمة الإسلامية لكنه لم يكتفِ بذلك فبعد أن اجتاح الأمريكان أرض الرافدين، قرر أن يُتبع القول العمل، فبدأ بالتفكير بالنفير لنصرة إخوانه في العراق ويسر له الله الذهاب في رحلةٍ كانت بداية تجارته مع الله فبدأ بالترتيب بالسفر إلى سورية ثم التنسيق مع الإخوة المجاهدين لدخول العراق ولم تتح له فرصة الدخول فقدَّرَ الله له الأسر ودخول مدرسة يوسف عليه السلام ليتعلم علومًا لا تؤخذ بالرواية بل بالدراية ليكتمل بذلك صفات مَن أراد أن يسلك طريق الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين في سبيل الدعوة إلى الله، وإرشاد الناس إلى تطبيق شرع الله وتحكيم قرآنه؛ فمكث في سجون النظام النصيري فترة من الزمن ذاق فيها أقسى أنواع العذاب وبان له مدى حقد الأنظمة الكافرة على المسلمين ومدى تعاون الأنظمة العربية في عمالتها لدول الكفر، لم ينقموا منه إلا أن قال: ربي الله، وتلبيته للجهاد الذي حث الله سبحانه وتعالى عباده عليه في محكم تنزيله ونصرة المظلوم.

فلم تلبث المخابرات السورية إلا برهة من الزمن حتى سلّمته للحكومة اليمنية العميلة آنذاك بتهمة الإرهاب، ولسان حاله يقول: مالكم كيف تحكمون!

فلبث في سجونهم بضع سنين، ومكّن الله لهم الهروب من أكبر معاقلهم وسجونهم بعد جهد جهيد، وعمل شاق، وتكاثف وتنسيق، وابتهال ومناجاة.

مَنّ الله عليهم بحفر باطن الأرض والاشتباك مع حراسة السجن وهروبهم من قيود الظلم والتحامهم بمجاميع الإخوة المحررين لهم، وكان النصيب الأكبر من العناء لبطل قصتنا، كتب الله أجره[1].

احتفل المجاهدون بخروج أبطالنا سالمين، وبزعزعة أمن الدولة العميل وإغاظة أعداء الدين، فبدأت تظهر على أبي علي صفات القائد الفذ، ولمحها مشايخنا الكرام عليه فشرعوا بتوكيله بعض المهام وإسناد أمور كثيرة إليه، فكان نِعم الأمير ونِعم الصاحب.

خدم دين الله في مجالات شتى: كُلف أميرًا على اللجنة الدعوية فكان نِعم الأمير، ثم أسندت إليه مهام أخرى منها: المشرف العام على معسكرات الإعداد والتدريب في تنظيم «القاعدة في جزيرة العرب» فكان نِعم المربي ونِعم المؤهل، حرص على تعليم إخوانه وصقل مهاراتهم فأنشأ أجيالًا تذود عن حمى الأمة الإسلامية بأخلاقه وإخلاصه وتفانيه.

كان مثالًا يحتذى به، وله حب كبير في قلوب الإخوة ويحظى باحترام كبير عند الجميع.

ثم أوكلت إليه مهمة أخرى في المجال الأمني فمضى بعزم الأبطال ولم يتردد وفتح الله عليه، ثم أوكلت إليه مهمة أخرى كانت هي آخر ما يخدم به دين

---

[1] انظر قصة الهروب بتفاصيلها في «قصة النجاة» من إصدار «الملاحم».

الله؛ عُيّن أميرًا لولاية أبين وشبوة فكان نِعم خلف لخير سلف.

صحِبتُه في المآوي والشعاب فترة من الزمن فلم يتغير، عابدًا زاهدًا تقيًّا، صاحب أخلاق رفيعة وسمت وابتسامة لا تفارق محياه.

كان كثير التلاوة للقرآن الكريم، وقَلّ ما تجده ينام الليل، منشغلًا بقيامه ومناجاة ربه سبحانه.

كان من أحب صفاته إليّ وإلى جميع محبيه: تواضعه الجم، يأسرك بأخلاقه وتشتاق لمجالسته، وكنت ألحظ عليه شيئًا أغبطه عليه؛ إذ لم يجلس أحد لسؤاله أو محادثته إلا وخرج منشرح الصدر مطمئن البال.

وَإِنّي لأَربابِ القُبـــــــــــورِ لَغـــــــــــــابِط
بِسُـــــكنى سَـــعيدٍ بَـــينَ أَهـــلِ المَقَـــابِرِ
وَإِنّي لَمَفجـــــــــوعٌ بِـــــــهِ إِذ تَكــــــاثَرَت
عــــــداتي وَلَم أَهتِــــف سِـــــواهُ بِناصِـــــرِ

أبا علي.. نم قرير العين، فقد نلت ما كنت ترجو، وبلّغت ما أُمرت به، وجاهدت في الله حق جهاده، نحسبك في الشهداء في أعلى الفردوس مع الأنبياء والمرسلين والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا ولا نزكيك على الله، وعلى مثلك فلتبكِ البواكي وحق للعيون أن تُسكبَ العبرات، فقد جاء في الأثر: «إذا ماتَ العالم ثُلم في الإسلام ثُلمة لا يسدّها شيء إلى يوم القيامة»[١].

---

[١] الجامع الكبير (١٠٤٥).

لقد كنتَ صمام أمان الجماعة، ورجل المرحلة، وقائدًا محنكًا لا يختلف فيه اثنان.

كنتَ الأب وكنتَ الأخ وكنتَ الأمير وكنتَ الفرد، كنتَ أنتَ الجماعة وحدك، حرصتَ على تأهيل إخوانك، ونبذ الفرقة، ولَمّ الشمل، حرصتَ على إدخال السرور ولو بشيء يسير.

كان وجودك مصدر ثبات لبعض إخوانك؛ كان يراك بعضهم قوته وسنده في لحظات ضعفه، وكان بعضهم يراك كتفًا يستند عليك في أوقات انهياره، كنت محل اهتمام أحدهم وموضع بصره وأنت لا تدري، وكان يُمثّل وجودك مَعين حياة لأحدهم، وكنت مصدر الأمان، ووجودك يعني السلام والاستقرار لأحدهم، وعزاؤنا فيك أن نكمل ما بدأت وأن نموت على ما مت عليه.

هَـــل عيشَـــةٌ طابَـــت لَنـــا إلّا وَقَـــد
أبلـــىٰ الزمـــانُ قَـــديمَها وَجَديـــدَها
أو مُقلَـــةٌ ذاقَـــت كَراهـــا لَيلَـــةً
إلّا وَأَعقَبَـــتِ الخُطـــوبُ هُجودَهـــا

فها هو الراحل لم يصبر إلا بإكمال المسير ويُقتل في سبيل الحق كما قُتل إخوانه، وكان يتمثل ﷺ حين يُقتل أحد إخوانه قولَ الشاعر:

كيــف الســبيلُ وقــد شــطّتْ بنــا الــدارُ
أَم كيــف أصــبر والأحبــاب قــد ســاروا

ومنـــزلُ الأُنـــس أضـــحى بعـــد ســـاكنه
مستوحشًـــا حـــين غابـــت عنـــه أقمـــارُ
مـــا كـــان أحســـنَنا والـــدارُ تجمعنـــا
والشـــملُ متصـــلٌ والعـــيشُ مـــدرارُ

وختامًا: نسأل الله أن يتقبل جميع شهدائنا مع النبيين والصديقين والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا وأن يُلحقنا بهم غير خزايا ولا مفتونين، وأن لا يتوفانا إلا وقد أخذنا بثأرهم أضعافًا.. اللهم آمين.